

أجيب:

بأن تسجيل زلتهم يدل على:

- ١ - صدق الأنبياء، وأن ما يبلغونه يكون بأمر الله تعالى بلا إخفاء لشيء منه.
- ٢ - إن الأنبياء على جلالة قدرهم وكثرة طاعتهم، يلجؤون إلى الله تعالى دائماً بالاستغفار والتضرع في أدنى زلة، فعلى الناس - وهم أدنى مرتبة منهم بكثير - أن يتضرعوا إلى الباري كل حين.
- ٣ - إن الصغائر ليست مما يقدر في الإيمان، فلا تكفر الإنسان<sup>(١)</sup>.



### الصفة الثانية التبليغ

هو إيصال الأحكام التي أمروا بتبليغها إلى المرسل إليهم<sup>(٢)</sup>، ليرشدوهم إلى سعادة الدنيا والآخرة، وكلّ منهم لم يُخَفِ عن الناس من ذلك شيئاً عمداً أو سهواً<sup>(٣)</sup>.

وأقسام الموحى به ثلاثة:

- ١ - قسم أمروا بكتمانه. فهو خاص بينهم وبين ربهم.
  - ٢ - قسم خُيروا فيه بين التبليغ وعدمه.
  - ٣ - قسم أمروا بتبليغه.
- وهذا القسم (الآخر) هو الذي بلغوه إلى مَنْ أرسلوا إليه، لأنهم مأمورون بتبليغه، لوجوبه عليهم<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح المقاصد ج ٢ ص ١٩٨.

(٢) الدردير على الخريدة ص ١٠٨.

(٣) رسالة في التوحيد للطائي ص ٦٨.

(٤) الصاوي على الدردير ص ١٠٩ ورسالة في التوحيد السابقة.

### والدليل العقلي على وجوبه :

١ - أنهم لو كتموا شيئاً مما أمروا بتبليغه للخلق، لكننا مأمورين بكتمان العلم، لأن الله أمرنا بالاعتداء بهم، مع أن الأحاديث صريحة في أن كاتم العلم ملعون<sup>(١)</sup>.

٢ - أنهم لو كتموا شيئاً مما أمروا بتبليغه، لكانوا خائنين، مع أنهم معصومون عن الخيانة<sup>(٢)</sup>.

٣ - أنهم مبشرون ومنذرون، لقوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [النساء: ١٦٥] ولا يتم التبشير والإنذار إلا بالتبليغ.

٤ - لو أنهم كتموا ما أمروا بتبليغه لكانوا ملعونين بنص الكتاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٥٩]<sup>(٣)</sup>.

### والدليل النقلي :

قوله تعالى: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [المائدة: ٩٩].

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(٤)</sup> [المائدة: ٦٧].



## الصفة الثالثة الْفَطَانَةُ

هي: التيقظ والتفطن وجدة العقل والذكاء وسداد الرأي.

فكل رسول ونبي تجب له هذه الصفة، فلا يجوز أن يكون مغفلاً أو بليداً أو أبله<sup>(٥)</sup>.

(١) الباجوري على الجوهرة ج ٢ ص ٢٥.

(٢) الدردير ص ١٠٨ ورسالة في التوحيد ص ٦٩ ونوامع الأنوار ج ٢ ص ٣٠٨.

(٣) الدردير ص ١٠٨ - ١٠٩.

(٤) الدردير ورسالة في التوحيد السابقان.

(٥) الدردير على الخيانة ص ١٠٨، الباجوري، على الجوهرة ج ٢ ص ٢٥، لهامه الأندلس ج ٢ ص ٢٦٧.

الدليل العقلي على وجوب هذه الصفة للأنبياء :

١ - لأنهم أرسلوا لإقامة الحجج وإبطال شبه المجادلين، ولا يكون ذلك من البله أو من المغفلين<sup>(١)</sup>.

٢ - لأنهم ساسة الجميع ومرجعهم في المشكلات<sup>(٢)</sup>.

٣ - لأننا مأمورون بالافتداء بهم في الأقوال والأفعال، والمقتدى به لا يكون بليداً.

٤ - والبلادة والغفلة صفة نقص، تخل بمنصبهم الشريف<sup>(٣)</sup>.

والدليل النقلي عليها :

١ - قوله تعالى : ﴿ فَهَمَّ نَهَا سُلَيْمَنٌ وَكُلًّا ءَايَنَّا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء : ٧٩].

٢ - وقوله : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكُهُمْ ءَايَنُنَا الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ ﴾ [ص : ٢٠].

٣ - وقوله : ﴿ وَخَدَّلَهُمْ بِأَلْفِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] أي : بالطريق التي هي أرفق بهم، والجدال لا يكون إلا من فطن ذكي<sup>(٤)</sup>.



### الصفة الرابعة الذكورة

اتفق العلماء على أن الذكورة شرط في النبي، فلا يجوز أن تكون المرأة نبيه، بل إن بعضهم<sup>(٥)</sup> نقل الإجماع على هذا القول. ومن أدلة هذا الشرط ما يأتي :

أ - قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾ [يوسف : ١٠٩].

ب - وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴾ [الأنعام : ٩].

(١) الدردير والباجوري السابقان ورسالة في التوحيد للطائي ص ٧٠.

(٢) شرح المقاصد ج ٢ ص ١٩٨ والمسامرة ص ٢٢٦.

(٣) الدردير ورسالة في التوحيد السابقان.

(٤) الباجوري ج ٢ ص ٢٥ ورسالة في التوحيد السابقان.

(٥) نقل الإجماع على عدم نبوة النساء الكرمانى في شرح البخاري/ حاشية المرجاني ج ١ ص ٩. وحكى الإجماع على عدم نبوة مريم، البيضاوي وغيره/ المسامرة ص ٢٣١. وتفسير البيضاوي ص ٦٨.

جـ - النبوة والرسالة تقتضي: الاشتهار بالدعوة، والتردد إلى مجامع الناس، وإظهار المعجزة، ولزوم الاقتداء. والأنوثة توجب الستر، فبينهما تناف.

د - لأن النساء لا يصلحن للإمارة والسلطنة والقضاء وإقامة الصلاة بالإجماع. أما الأشعري والقُرطبي وبعض أهل الظاهر فلم يشترطوا الذكورة في النبي، وقالوا بنبوة مريم، مستدلين:

باصطفاء الله تعالى لها بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤٌ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ [آل عمران: ٤٢].

وبإرسال الروح إليها بقوله: ﴿فَأَنْزَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم: ١٧].

وقالوا بنبوة أم موسى مستدلين:

بوحى الله تعالى إليها، بقوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أُمُّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِي﴾ [النقص: ٧].

ورد الجمهور على هذا الزعم قائلين:

إن اصطفاء مريم وإرسال جبريل إليها لم يكن وحياً بشرع، إذ لا دلالة عليه في الآيات المذكورة. والوحي إلى أم موسى لا يراد به إلا معنى الإلهام، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ...﴾ [النحل: ٦٨]<sup>(١)</sup>.



### الصفة الخامسة السلامة من النقائص

وأعني بهذا الشرط الأمور الآتية:

أ - أن يكون سالماً من نقص الخلقة:

فشرطه أن يكون أكمل أهل زمانه خَلْقاً حال الإرسال (أي حال بعثه إلى الناس).

وقد يعترض بعقدة لسان موسى عليه السلام، فيجيب:

(١) المسافرة وابن قُطلوُبغا على المسافرة ص ٢٣٠ - ٢٣١ والمرجاني السابق ولوامع الأنوار ج ٢ ص ٢٦٦.

بأن عقدة لسان موسى ﷺ كانت قبل الإرسال، وأزيلت بدعوته عند الإرسال، بدليل:

دعاء موسى ﷺ حين أوحى الله تعالى إليه، وأمره بالدعوة قال: ﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ [طه: ٢٧ - ٢٨]، فأجابه تعالى: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى﴾ [طه: ٣٦] <sup>(١)</sup>.

ب - أن يكون سالماً من:

العيوب المنفرة للطباع من الأمراض والأسقام كالبرص والجذام. وقد يعترض ببلاء أيوب ﷺ الذي أصيب بداء جلدي نقر الناس منه، فيجاب: بأن بلاءه كان قبل نبوته ﷺ، وقد زال بعدها، قال سبحانه: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ [الأنبياء: ٨٤].

ج - أن يكون سالماً من دناءة الصناعة كالجمامة.

ومن قلة المروءة كالأكل على الطريق <sup>(٢)</sup>.

وهذا مبني على تقدير: أن العُزف كان يستنكر ذلك <sup>(٣)</sup>.

د - أن يكون سالماً من الغلظة والغلظة <sup>(٤)</sup>.

لأن قسوة القلب موجبة للبعد عن الله تعالى، إذ أنها منبع المعاصي، لأن القلب هو المَضْعَةُ التي إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله، كما نطق به الحديث الصحيح. وفي الحديث الذي حسنه الترمذي ورواه البيهقي: «إن أبعد الناس من الله القلب القاسي» <sup>(٥)</sup>.

ولأن الغلظة والشدّة وعدم اللين مع الناس، يوجب النفرة من النبي، لذلك يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

(١) المسامرة والمسامرة ص ٢٢٦.

(٢) المسامرة والمسامرة السابق وشرح المقاصد ج ٢ ص ١٩٨ ولوامع الأنوار ج ٢ ص ٢٦٧ والوسيلة ص ٦٩٣.

(٣) المسامرة والمسامرة ص ٢٣٢.

(٤) شرح المقاصد ج ٢ ص ١٩٨ ولوامع الأنوار ج ٢ ص ٢٦٧.

(٥) المسامرة ص ٢٢٦. والحديث في سنن الترمذي - كتاب الزهد - باب أبعد الناس من الله القلب القاسي ج ٧ ص ١٣٠.

هذه الصفات التي مرت بنا الواجبة للأنبياء، تعني اتصافهم بكل كمال إنساني، وتنفي عنهم كل نقص بشري.

لأن النبوة أشرف مناصب الخلق، ومقتضية لغاية الإجلال اللائق بها.  
لذا:

فإن من المستحيل اتصافهم بأضداد هذه الصفات المذكورة، كالكذب والكفر وارتكاب الذنوب والكتمان والبلادة وعدم السلامة من العيوب وغيرها من الأمور التي تُخلّ بالشخصية، وبالتالي تُخلّ بحكمة بعثهم رسلاً مبشرين ومنذرين.

